أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد الثاني، العدد الرابع (٢٠١١)، ص ص٢١-٣١

دور البحث العلمي في دعم التنمية المستدامة: دراسة حالة جامعة القدس في الضفة الغربية

جمال حلاوة (*)

الملخص: *هدفت الدراسة إلى معرفة دور البحث العلمي في دعم التنمية المستدامة في جامعة القدس، وما دور الإدارة العليا في تشجيع البحث العلمي. حيث بلغ عدد الأبحاث العلمية التي اختصت في تنمية جامعة القدس (٢٣) بحثاً، وبلغ عدد رسائل الماجستير فيما يتعلق بالدراسات الإنسانية (١٠٥٤) رسالة باللغة العربية، منها ٣٣٠ بحث صدرت عن معهد التنمية المستدامة بمجالات مختلفة، و(٤٠٠) رسالة باللغة الانجليزية، وتم استخدام المنهج الوصفي من خلال استخدام ثلاث طرق في جمع البيانات كمصادر مهمة في التحليل، وهي المقابلات الحرة من ذوي الاختصاص، وتحليل المضمون من وثائق وتقارير والنشرات الصادرة عن الجامعة من خلال الموقع الالكتروني والعلاقات العامة ودائرة البحث العلمي، وكتب ومراجع، ورؤية الباحث كموظف في الجامعة منذ تأسيسها، والمقابلات المقننة مع بعض المسئولين ذات العلاقة، وخرجت النتائج بأن دائرة البحث العلمي وبدعم من الإدارة العليا في الجامعة تدعم الباحثين وبقوة، سواء كانت في مجال العلوم، أو في مجال الدراسات الإنسانية تنمية الجامعة وما وصلت إليه بالفعل، كما أظهرت الدراسة بأن معظم مجالات التنمية والتطوير في مرافق الجامعة المختلفة كانت نتيجة دعم خارجي، وبجهد من الإدارة العليا، خاصة في مجال التمويل.*

الكلمات الأساسية: البحث العلمي، التنمية المستدامة، جامعة القدس.

Role of scientific research in sustainable development Case study of Al-Quds University in the West Bank

Jamal Halawah

Abstract: *This study aimed to know the role of scientific research in support of sustainable development at the Al-Quds University, and the role of senior management in encouraging scientific research. Where the number of scientific research, which singled out the development of Al-Quds University (23) search, and the number of theses on the studies Humanity (1054) a letter in Arabic, including 330 research publications by the Institute for Sustainable Development areas are different, and (400) message in English, Was used a descriptive approach through the use of three methods of data collection sources are important in the analysis, which interviews free of specialists, and content analysis of documents, reports and bulletins issued by the university through the website and public relations department of scientific research, books and references, and a vision researcher as an employee of University since its inception, and interviews inhalers with some officials concerned, and went out the results that the Department of Scientific Research and the support of senior management at the university support researchers and strongly, whether in science, or in the field of human studies the development of the university and the status of fact, as the study showed that Most areas of development and development in various university facilities were the result of external support, and effort from senior management, particularly in the area of finance.*

Keywords: scientific research, sustainable development, Al-Quds University

(*) جامعة القدس، معهد التنمية المستدامة، دائرة العلوم التنموية، jamal_halawa@yahoo.com

المقدمة

انضمّت جامعة القدس إلى اتحاد الجامعات العربية عام ١٩٨٤م (الحلبي، ٢٠٠٩)، وتضم جامعة القدس عدة مواقع في مدينة القدس وضواحيها، الحرم الرئيس في أبو ديس تبلغ مساحته (٢٠٠) دونم، ويضم معظم كليات الجامعة، والمراكز والمعاهد والمتاحف، ومدرسة المعهد العربي، والحرم الجامعي في الشيخ جراح، يضم كلية هند الحسيني للبنات، وحرم الجامعة في بيت حنينا ويضم فرع لكلية العلوم الاقتصادية والإدارية ومقرها الرئيسي في أبوديس، كما تضم مبنى لرئاسة الجامعة وإدارة المكتبات، ومعهد الطفل، وحرم الجامعة في البلدة القديمة ويضم عدة مراكز تابعة للجامعة منها مركز دراسات القدس ومركز العمل المجتمعي، ومركز لتعليم الحاسوب، حرم الجامعة في البيرة ويشمل تلفزيون القدس التربوي، والمعهد العالي للآثار ومعهد الإعلام العصري، ومعهد الدراسات الإقليمية، ومركز الترقيم المعياري الدولي، ومركز سرطاوي لدراسات السلام ومركز التنمية في الرعاية الصحية الأولية (جامعة القدس، ٢٠٠٧). كما بلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية (٥١٢) وعدد أعضاء الهيئة الإدارية (٤٠٠) (وحدة المساعدات الطلابية، ٢٠٠٨)، وعدد الطلبة (١٣٠٠٠) (عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٠). وتعتبر جامعة القدس جامعة العاصمة وتربط بين شمال الضفة الغربية بجنوبها.

أصبح تقييم الجامعات وتصنيفها أكاديمياً على المستوى العالي من حيث جودة البحث العلمي في صلب اهتمام الأكاديميين والسياسيين على السواء، ولم يقتصر هذا الانشغال على البلدان التي تحتضن أعرق الجامعات وأجودها أو ما يسمى بجامعات النخبة، بل امتد هذا الانشغال إلى بعض البلدان النامية بما في ذلك الدول العربية (الصديقي، ٢٠٠٨).

وتقاس منهجية تقييم الجامعات وجودتها بأربعة معايير منها جودة التعليم، وجودة هيئة التدريس، ومخرجات البحث العلمي، وحجم المؤسسة (http//www.isiknowledge.com). وعرّف البحث العلمي حسب (المرعشلي، ٢٠٠٣) بأنه دراسة متخصصة في موضوع معين، حسب مناهج وأصول معينة، كما عرفّت التنمية بأنها الاستغلال الأمثل للموارد المادية والبشرية بكفاءة وفعالية، من أجل تطوير كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية والصحية والثقافية والبيئية وذلك من خلال تضافر الجهود الرسمية والشعبية معاً دون تبعية لأي جهة كانت (حلاوة، وصالح، ٢٠١٠)

ولا شك أن التنمية ذو صلة وثيقة بجوانب الحياة المختلفة في المجتمع، فهي تعبر عن مؤشرات مادية وغير مادية تشمل التقدم التكنولوجي السريع وزيادة الإنتاج المادي وزيادة الخدمات الإنتاجية والاجتماعية وإعادة تأهيل المهارات الفردية، وإعادة تشكيل الأنظمة الاجتماعية والقيمية بهدف التكيف مع متطلبات المجتمع الجديد، والهياكل الاجتماعية واتجاهات المواطنين، وتقليل الفوارق في الدخول، وبهذا تغيرت فلسفة التنمية من كونها مستندة إلى النمو إلى الفهم المستند إلى الحاجات الإنسانية وبذلك أصبحت التنمية هي تنمية الإنسان (القريشي، ٢٠٠٧).

ومن المؤكد أن ما وصلت إليه المؤسسات من تنمية مستدامة لم يأت من فراغ بل جاء نتيجة البحث العلمي، وخاصة الأبحاث التي كانت نتيجة ثمار الجامعات

مشكلة الدراسة

البحث العلمي، والتنمية طريقان لأهداف مشتركة، ومشكلة هذين الموضوعين تكمن في التمويل، والإمكانيات، وتوفير الأجهزة والمعدات، والمختبرات، والقاعات، وقناعة المسئولين، وتطبيق توصيات ما جاء في الأبحاث التي تخصهم. وعدم هدر الأموال في الحبر والورق المستخدم فيها، وعدم وضعها على رفوف المكتبات والمخازن، وإضاعة الوقت، لذلك جاءت هذه الدراسة لتحاول الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

هل لدى جامعة القدس موارد مالية وبشرية تمكنها من الخوض في مضمار الأبحاث والدراسات والتي بدورها تعمل على تحقيق التنمية المستدامة؟

أهمية الدراسة

معروف أننا نعيش في عصر السرعة وجنون التكنولوجيا، والتنمية، والعولمة، والمنافسة، والاكتشافات والاختراعات، ولم يأتي هذا كله من فراغ، أو محض الصدفة، بل بفضل البحث العلمي في التنمية والتطوير وحل المشاكل المختلفة ونتيجة البحوث العلمية، والدراسات الخاصة بكل قضايا المجتمع.

من هنا تنبع أهمية هذه الدراسة للتأكيد على أن البحث العلمي والتنمية مكملان لبعضهما البعض، بالإضافة إلى معرفة وتوضيح دور كل منهما في تحقيق الأهداف المنشودة، وأن التنمية والبحث العلمي هما الحاضر والمستقبل.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور البحث العلمي في دعم وخلق التنمية المستدامة في جامعة القدس، وما هي أنواع الأبحاث التي دعمت مسار التنمية المستدامة في الجامعة، وما هي المشاكل والمعوقات التي تعترض هذين المجالين، وما هو دور الإدارة العليا.

أسئلة الدراسة

حاولت هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

١. هل جامعة القدس تعمل على تشجيع البحث العلمي؟
٢. هل توضع الأبحاث على رفوف المكتبات ؟
٣. هل جامعة القدس تسعى إلى تحقيق وتطبيق متطلبات التنمية المستدامة؟
٤. هل فعالية البحث العلمي في الجامعة لها علاقة بالتنمية المستدامة؟
٥. هل هنالك تحديات تحول دون عمل الأبحاث؟
٦. هل هنالك تحديات تحول دون تحقيق التنمية المستدامة؟
٧. هل يوجد مردودات نتيجة الأبحاث العلمية عادت على الجامعة بالفائدة؟
٨. هل يوجد قاعدة بيانات للباحثين؟
٩. هل يوجد اتصال بين جامعة القدس والجامعات الخارجية في مجال البحث العلمي؟
١٠. هل يؤخذ بتوصيات الأبحاث ؟
١١. هل ما يتحقق من تنمية جهود الإدارة العليا، أم جهود عمادة البحث العلمي؟
١٢. هل يوجد تنسيق بين دائرة البحث العلمي والإدارة العليا فيما يتعلق بالتنمية المستدامة؟

محددات الدراسة

واجه الباحث عدة معوقات خلال البحث

١. تردد نسبة عالية من أعضاء الهيئة من التجاوب مع المقابلات الشخصية بالذات.(لأن الموضوع يخص جامعة يعملون بها).
٢. عدم إلمام بعض أعضاء الهيئة التدريسية في كيفية الربط بين البحث العلمي وعلاقته بالتنمية المستدامة.

٣. أن معظم الأبحاث التي كانت نتاج أعضاء الهيئة التدريسية هي أبحاث علمية بحته بغض النظر عن أن لها علاقة بالتنمية المستدامة في الجامعة أم لا.

٤. كثير من المسئولين اعتذروا عن المقابلات لضيق الوقت. وارتباطهم بمواعيد مسبقة.

الإطار النظري

مفهوم التنمية

برز مفهوم التنمية Development بداية في علم الاقتصاد حيث استخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين، وذلك بهدف إكسابه القدرة على التطور الذاتي بمعدل يضمن التحسّن المتزايد في نوعية الحياة لكل فرد، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة أعضائه، بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع الحاجات عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال (http.www.Islamonline.net).

كما عرفّت التنمية بأنها مجموعة الوسائل والجهود المختلفة التي من خلالها يتم الاستخدام الأمثل للموارد بشقيها المادي والبشري والتي بدورها تؤدي إلى إحداث تغيير في أنماط السلوك وأنواع العلاقات الاجتماعية (Rodney, 1974).

إن التنمية عملية رفاهية الإنسان لأنه وسيلة التنمية، ولتحقيق الهدف والوسيلة يقوم التعليم بتجهيز الإنسان ليكون الوسيلة والهدف، وللتعرف إلى طبيعة هذه العلاقة، فلا بد من الفهم على أن التنمية تتألف من عنصرين هما: العنصر البشري والعنصر المادي، ومن غير المكن حدوث أي نمو لأي نشاط إلا إذا تم تكامل هذين العنصرين معاً.

إن العنصر البشري يتمثل في عنصر العمل ويعتبر العنصر الحاكم في التنمية لأن الموارد الاقتصادية تعتمد إلى حد كبير على المهارات والخبرات الفنية والإدارية، ومعنى ذلك أن عنصر العمل من أهم عوامل الإنتاج ويتميز على غيره من عناصر الإنتاج بميزات من أبرزها أن الموارد البشرية غير قابلة للشراء والتخزين أو الاستبدال، وتحتاج إلى فترات أطول لإعدادها وهي مصدر للمعرفة والمعلومات، وقادرة على الإبداع ومهيأة لأي جانب.

ومن المؤكد أن التنمية لا يمكن أن تتحقق بمجرد توفير الأموال أو استيراد التكنولوجيا، إلا إذا رافق ذلك العمل الدءوب وتنمية المهارات والقدرات وتغيير نوعية الحياة (الفريجات، ٢٠٠٧).

مفهوم التنمية المستدامة

تعرف التنمية المستدامة بأنها عملية التنمية الاقتصادية التي تلبي حاجات وأماني الحاضر دون تعريض أجيال المستقبل في تلبية حاجاتهم للخطر (Johan,1994)

مفهوم البحث العلمي

إن الدول المتقدمة التي حققت تقدماً ملموساً في مجال العلم والتكنولوجيا، وتلك التي قطعت شوطاً طويلاً في مجال التقدم والتنمية، إنما هي دول آمنت أساساً بالبحث العلمي أسلوباً ووسيلة ومنهاجاً، فاستطاعت بالبحث العلمي حل المشكلات وإشباع الحاجات واختراع الآلات، وتمكنت من خلال البحث العلمي من أن تطوع إمكاناتها من أجل تحقيق التنمية والتقدم لمجتمعاتها (أبو النصر، ٢٠٠٤). حيث عرّف البحث العلمي بأنه نشاط أكثر تنظيماً موّجه لاكتشاف وتنمية بناء معرفي يقوم على التحليل المنظم والموضوعي، ويعتمد على تسجيل الملاحظات وتجميع البيانات والمعلومات التي تقود إلى

نظريات ومبادئ ونتائج وتعميمات تسهم في التنبؤ والحكم القريب من الأحداث والظواهر الطبيعة وغير الطبيعية (Best, 1983, p18)، فيما عرفّه قاموس (Web ester, 1960) بأنه المعرفة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس أو أصول ما تتم دراسته، وأنه فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصاً ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج عن طريق التجارب والفرضيات.

خصائص البحث العلمي

يتكون البحث العلمي من عدة خصائص نجمل منا ما يلي:

١. الموضوعية: وهي الإجراءات المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها للوصول إلى معنى أو نتيجة، وتعني في البحث الكمي عدم تدخل الباحث في جمع البيانات أو تفسيرها، فإنها تعني الصراحة والوضوح في البحث النوعي.

٢. الدقة: وهي دقة اللغة وصراحتها من خلال أرقام وبيانات في البحث الكمي، ودقة القياس والنتائج في البحث النوعي.

٣. الثبات (الصدق): من خلال تصاميم أخرى أو تكرار الدراسة نفسها.

٤. التجريب: الاسترشاد بالخبرة العملية والأدلة، والتطبيق العملي.

٥. التفكير المنطقي: حيث يستند إلى قواعد المنطق وأحكامه، وهو نوعان تفكير منطقي استقرائي، ينطلق من عبارات أو حالات خاصة إلى تعاميم عامة. وتفكير منطقي استنباطي ينطلق من عبارة أو تعميم إلى استنتاج خاص.

٦. الاستنتاج الاحتمالي: أي أن كل ما توصل إليه البحث في العلوم السلوكية أو الطبيعية هو استنتاجات وليست يقين أو مطلق، وأن البحث لا يستطيع أن يقول لنا شيئاً ما مؤكد لا يحتمل الشك، لكن البحث يستطيع أن يقول كون الشيء غير صحيح مثلاً ٠.٠٥ أو ٠.٠١ (أبو زينة وآخرون، ٢٠٠٥).

دور البحث العلمي في التنمية

من فوائد البحث العلمي أنه يوفر الوقت والجهد والتكلفة الضائعة، وتتلخص في ما يلي:

١. في مرحلة التخطيط: حيث يعتمد على أسس علمية ناجحة، ودراسات وبحوث ميدانية، ويبين الجدوى الفنية، والاقتصادية، من المشاريع المقترحة.

٢. في مرحلة التنفيذ: الحلول المثلى والمنتجات الأفضل، والتجهيزات، يوفر ربح، ووقت، وتكلفة، ويجنب الخسائر. بعد تقديم الشروط والمواصفات المطلوبة، والتحقق من الأجهزة، وتكييف التقنيات الحديثة.

٣. في مرحلة الاستثمار: إذا تحققت مواصفات ودقة التخطيط والتنفيذ، وتم إذلال جميع العقبات، وتمت المراقبة الصحيحة، سيوفر كل ذلك أموالاً طائلة مهدورة.

أثر التنمية على البحث العلمي

إن لعملية التنمية وتوجه القطاعات الاقتصادية إلى البحث العلمي الجامعي دوراً هاماً وايجابياً في دفع عجلة البحث العلمي لأسباب منها:

١. تقدم التنمية للبحث العلمي موضوعات مستمدة من الواقع العملي القائم؛ وتفتح آفاق البحث العلمي الواقعي المتطور، إذ لا يمكن لبحث علمي متطور أن يبحث في مشكلات بعيدة عن واقعه.
٢. تساعد على تطوير الخطة التعليمية والتأهيلية والدراسات العليا؛ إن توظيف البحث العلمي الجامعي لخدمة القطاعات الاقتصادية في التنمية كافة يساعد على تطوير الخطة التعليمية والمناهج وفق احتياجات الواقع.
٣. تساعد على توظيف الإمكانات العلمية البشرية والمخبرية للتوظيف الصحيح؛ كما تنمي الخبرات الفنية الوطنية في الجامعة وغيرها.
٤. توفر التمويل الملائم للتطوير؛ وتحد من هجرة الأدمغة، وتوفر مناخ علمي بحثي ملائم. (الريس، ١٩٩٣).

الدراسات السابقة

أجرى بندر (Bender,1996) دراسة بعنوان (التدريب على البحث العلمي) شّجع فيها على البحث العلمي وضرورة ربط التدريب به، لحل مشاكل المجتمع ومن أجل تنميته من خلال رفع مستوى أداء الباحثين ودعمهم بكل الإمكانات المادية والمعنوية، وتوفير ورش عمل مستمرة لهم.

وأجرى الخولي (١٩٩٩) دراسة بعنوان (التنمية المستدامة بين المفهوم والتطبيق) تحدث فيها عن التنمية المستدامة وقال أنها عملية تغيير يتناغم فيها استغلال الموارد وتوجهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتغيير المؤسسات، ويعزز كل من إمكانات الحاضر والمستقبل للوفاء باحتياجات الإنسان وتطلعاته.

وقامت الحلبي (٢٠٠٩) بدراسة عنوانها (دور الحوافز في رفع كفاءة الأداء الوظيفي من وجهة نظر الموظفين في جامعة القدس)، خرجت الباحثة بعدة نتائج منها عدم وضوح أنظمة الحوافز في الجامعة، وهي غير مكتوبة ويجهلها معظم الموظفين، ولا يوجد معايير محدد لتطبيقها، وأن هنالك علاقة طرديه بين أداء الموظفين والحوافز، وأوصت الباحثة بضرورة اعتماد آلية محددة وموضوعية للحوافز، ونظام الترقيات، بالإضافة إلى عمل دورات تنموية للعاملين وتوفير مناخ تنظيمي يشجع على العمل والعطاء.

كما قام العباسي (٢٠٠٩) بدراسة بعنوان (واقع نظام التعليم في جامعة القدس في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة) خرج الباحث بعدة نتائج منها ضعف التنسيق بين المدرسين والطلبة فيما يتعلق باستخدام التقنيات، وعدم استيعاب بعض الموظفين خاصة كبار السن بتطبيقها في المحاضرات، بالإضافة إلى أن الطلبة أنفسهم قاوموا التغيير بشتى الطرق لأنهم اعتادوا على طرق التلقين المعتادة في الدول النامية. وأوصى الباحث بعمل برامج وورش عمل تساعد في استخدام هذه التقنيات وإيجاد طرق اقناعية تسهل على المدرس والطالب التوصل لعملية التنسيق والاستيعاب فيما بينهم. كما أوصى الباحث باستخدام معايير الجودة الخاصة في المساقات نفسها والعمل على تطويرها ومتابعة كل ما هو جديد.

علاقة البحث بالدراسات السابقة

نلاحظ من الدراسات السابقة أن هناك نقاط مشتركة بينها وبين ما سعى إليه هذا البحث، فقد حاولت أن تبحث في حل مشاكل رئيسية وحيوية منها كيف يمكن استغلال موارد الجامعة من مختلف الجوانب، على سبيل المثال خلق مردود مادي من البحث العلمي، والنتائج التي يتوصل إليها، بالإضافة إلى تقديم حوافز للموظفين، تدفعهم وتحفزهم على الاستمرار في البحث والتطوير، ما يخلق لديهم دوافع للعمل، والتفاني للجامعة التي يعملون بها، إلا أن عملية التنسيق بين المدرسين فكانت غير مطابقة لما جاء في الدراسات السابقة، ولكن هذا البحث أكد على مصداقية عالية في دعم الإدارة العليا، وعمادة البحث العلمي، في تشجيع البحوث وتطوير الجامعة.ولم تبحث الدراسات السابقة في مواضيع

بحث عنها هذا البحث مثل التحديات التي تحول دون تحقيق التنمية المستدامة، وتوفر قاعدة بيانات، وأسلوب الاتصال مع الجامعات الأخرى، والأخذ بتوصيات الباحثين، مما أظهر تميّز واضح في البحث.

المنهجية وتحليل البيانات والمعلومات

فيما يتعلق بالمنهجية فقد تم استخدام المنهج الوصفي، والمقابلات الحرة كأداة مع ذوي الاختصاص، كما تم تحليل ما جاء في هذه المقابلات من خلال الأسئلة الموجهة إليهم، وقد تم استخدام عينة الصدفة بالنسبة لتواجد أعضاء الهيئة التدريسية بالتحديد في مكاتبهم وأماكن تواجدهم، فبالنسبة للسؤال الأول: هل جامعة القدس تعمل على تشجيع البحث العلمي فقد أجاب ٩٢٪ من المستقصى منهم بنعم، و٥٪ لا أدري و٣٪ لا. حيث كانت نفس النسبة تنطبق على أن هذا التشجيع من الإدارة العليا أم من عمادة البحث العلمي، وفيما يتعلق بالسؤال الثاني والخاص بوضع الأبحاث جانباً وخاصة رسائل الماجستير على الرفوف فأجاب ٨٥٪ من عينة الدراسة بنعم، و١٠٪ لا أدري، ٥٪ لا بل، مما يدل على أن هذه النسبة عالية جداً كباقي الجامعات في الدول النامية، أما عن السؤال الخاص: هل تسعى جامعة القدس إلى تحقيق متطلبات التنمية المستدامة، فقد أجاب ما نسبته ٩٥٪ من المستقصى منهم لا أدري، ٤٪ نعم، و١٪ لا، وبالنسبة للسؤال الخاص بفعالية البحث العلمي، فقد أجاب ما نسبته ٨٠٪ نعم، ١٢٪ لا أدري، ٨٪ لا، وفيما يتعلق بالسؤال: هل هنالك تحديات تحول دون عمل الأبحاث، فقد أجاب ٨٤٪ بنعم، ١١٪ لا أدري، ٥٪ لا، والسؤال الخاص: هل هنالك تحديات تحول دون تحقيق التنمية المستدامة، فقد أجاب معظم المستقصى منهم، وبنسبة ٨١٪ نعم، ١٩٪ لا أدري، ما دّل على أنه لا يوجد بين المستقصى منهم من قال لا حيث أن تحقيق التنمية المستدامة يحتاج إلى توفير جميع عناصر الإنتاج، والسؤال الخاص: هل يوجد استثمار نتيجة الأبحاث عادت على الجامعة بالفائدة: فقد أجاب ما نسبته ٥٠٪ لا أدري، ٤٠٪ لا، ١٠٪ بنعم. أما عن السؤال الخاص: هل يوجد قاعدة بيانات يعتمد عليها الباحث فقد كانت الإجابة ٥٥٪ لا، ٣٥٪ لا أدري، ١٠٪ نعم، وأما عن السؤال: هل يوجد اتصال وتعاون مع الجامعات المحلية والخارجية في مجال البحث العلمي والتنمية المستدامة فقد كانت النتيجة ٦٦٪ نعم، ٢٢٪ لا أدري، و١٢٪ لا، وفيما يتعلق بالسؤال: هل يؤخذ بتوصيات الأبحاث الخاصة بالجامعة فقد أجاب ما نسبته ٧٧٪ لا، ٢٠٪ لا أدري، ٣٪ نعم، والسؤال الخاص بجهود الإدارة العليا والتنمية المستدامة فقد كانت الإجابة ٨٨٪ نعم، ٧٪ لا أدري، ٥٪ لا، وسؤال: هل يوجد تنسيق بين عمادة البحث العلمي كدائرة وإدارة الجامعة كهيئة عليا فيما يتعلق بالتنمية المستدامة فقد كانت ٨٣٪ لا أدري، ١١٪ نعم، ٦٪ لا. والجدول (١) يتضمن خلاصة النتائج.

الجدول (١)

التكرارات موزعة حسب الفقرات

م	الفقرة	نعم	لا أدري	لا تعمل
١	تعمل جامعة القدس على تشجيع البحث العلمي	٩٢	٥	٣
٢	توضع الأبحاث على رفوف المكتبات	٨٥	١٠	٥
٣	تسعى جامعة القدس إلى تحقيق متطلبات التنمية المستدامة	٤	٩٥	١
٤	فعالية البحث العلمي لها علاقة بالتنمية المستدامة	٨٠	١٢	٨
٥	هنالك تحديات تحول دون عمل الأبحاث	٨٤	١١	٥
٦	هنالك تحديات تحول دون تحقيق التنمية المستدامة	٨١	١٩	٠
٧	يوجد مردودات نتيجة الأبحاث عادت على الجامعة بالفائدة	١٠	٥٠	٤٠
٨	يتوفر قاعدة بيانات يعتمد عليها الباحث في الجامعة	١٠	٣٥	٥٥
٩	تتواصل جامعة القدس مع الجامعات الخارجية في مجال البحث العلمي.	٦٦	٢٢	١٢
١٠	يؤخذ بتوصيات الباحثين في جامعة القدس	٢	٢٠	٧٧
١١	جهود الإدارة العليا في تحقيق التنمية المستدامة متقدم	٨٨	٧	٥
١٢	يوجد تنسيق بين عمادة البحث العلمي والإدارة العليا في الجامعة	١١	٨٣	٦

المقابلات الشخصية

قام الباحث بإجراء أبع مقابلات، فيما يلي وصف لكل واحدة:

١. مقابلة مفتوحة مع أحد المسؤولين في مجال البحث العلمي وعلاقته بالتنمية المستدامة في جامعة القدس قال فيها: لقد شهدت جامعة القدس في الفترة الواقعة ما بين ١٩٩٤-٢٠١٠ تطوراً سريعاً ومذهلاً وفي إمكانيات قليلة ومحدودة، وظروف صعبة جداً، في الوقت التي كانت تعاني فيه من عجز في دفع رواتب الموظفين، وعجز في تحصيل أقساط الطلبة، كان هنالك اتصالات مع جامعات ومؤسسات محلية وخارجية لتطوير الجامعة، من حيث فتح كليات ودوائر جديدة بهدف زيادة عدد الطلبة، ما يساهم في زيادة الدخل، إلا أن الوضع الاقتصادي والظروف السياسية التي يمر بها شعبنا فإن نسبة عالية من طلبة الجامعة يعجزون عن دفع الرسوم، مما يشكل عائق كبير وتحدي يعمل على اضطراب دائم للجامعة ومستمر. كما أود أن أوضّح أن الأبحاث التي صدرت فيما يتعلق بتنمية جامعة القدس فقد خاضت مواضيع تنموية في الرضا الوظيفي، والتربية، والإرشاد الأكاديمي، والمناخ التنظيمي، والجودة الشاملة، والطلبة الخريجين، والمأسسة، والحوافز والعلاقات العامة، والتسجيل والطلبة، والأمور المالية، والأنظمة والقوانين، وغيرها من المواضيع التي تهتم في المجالات الإنسانية، أما عن الأبحاث العلمية التي صدرت بخصوص تنمية الجامعة فقد خاضت عدة مجالات منها الحاسوب والتقنيات، والمياه العادمة، والزراعة خاصة فيما يتعلق بالهالوك (نبات يتطفل على المحاصيل الزراعية)، بالإضافة إلى مجال فيزياء الفضاء، والثقافة الفلكية في المؤسسات التعليمية، والرياضيات والأحياء والكيمياء والطب والصيدلة والبيئة وغيرها من الأبحاث الخاصة في المجال العلمي. وفيما يتعلق بسؤالك الخاص عن مدى الأخذ بتوصيات الباحثين، فأنا لا أنكر أن الكثير من الأبحاث توضع على الرفوف، إما بسبب الإهمال، أو عدم القناعة، أو عدم توفر الإمكانيات للتطبيق العملي، وما يطبق ويؤخذ به نسبة ضئيلة جداً.

٢. مقابلة مفتوحة مع أحد أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية: نحن نشجع البحث العلمي ومعظم أعضاء الهيئة التدريسية الذين يحاولون السفر للخارج من أجل الاشتراك في المؤتمرات أو أوراق بحثية، وأحياناً حضور أو تمثيل عن جامعة القدس في ندوات، أو دورات وورش عمل، يحصلون على موافقة الإدارة العليا وعمادة البحث العلمي دون تردد، وقد أثبت الكثير منهم وجوده باسم جامعة القدس في الداخل والخارج، وفي مجالات الأبحاث الإنسانية والعلمية، وحصلوا على كثير من الأوسمة والجوائز التقديرية. وسؤالك عن علاقة البحث العلمي بالتنمية المستدامة في جامعة القدس يوجد عدة محاولات بحثية مثل محطة تنقية المياه كانت نتيجة أبحاث علمية، ولا أنكر جهود الإدارة العليا في التطوير التكنولوجي واستخدام التقنيات العلمية في أساليب الاتصال مع الموظفين من حيث الرواتب والإجازات والأنشطة والتعميمات والتواصل معهم، بالإضافة إلى الطلبة وأسلوب الدراسة والبرامج والمساقات ودفع الرسوم والعلامات وغيرها من المواضيع التي ممكن أن يستفيدوا منها.

٣. مقابلة مفتوحة أخرى: طبيعي أن تكون مستاء إذا ما قارنت الجامعات في الدول النامية وفي الدول المتقدمة ولاحظت الفرق بينهما من حيث الاهتمام بالأبحاث وتطبيقها وتوفير الدعم المالي لها وكل الإمكانيات، ففي الدول النامية أصبحت الدراسات العليا والأبحاث عادة وعدد، أما في الدول المتقدمة فإنهم ينظرون إلى الموازنة الموضوعة لذلك الهدف أو البحث بأنها سوف تعود بعائد أعلى، وتعمل على تطوير المؤسسة وفي بعض الجامعات بالذات المتقدمة هنالك أعضاء هيئة تدريسية لا يحاضرون بل مهمتهم الرئيسية في مجال الأبحاث والتطوير. حيث تكون النفقات على البحث العلمي والتطوير أعلى بند في موازنات الجامعات، ولكن أستطيع أن أقول أن جامعة القدس قفزت قفزة نوعية وفي فترة قصيرة أنت نفسك كباحث وموظف في الجامعة تعرفها، فهنالك زيادة في عدد الدوائر والتخصصات الجديدة والكليات والمراكز والمعاهد غير متوفرة في الجامعات المحلية الأخرى، بالإضافة إلى عدد الطلبة والاتصال مع العالم الخارجي والمحلي أيضاً فعال بشكل واضح وخاصة في مجال التبادل الثقافي والبحثي.

٤. وأخيرا، مقابلة مع أحد المسؤولين قال فيها: نحن لدينا مشاكل في تمويل الأبحاث فقط، وليس في الباحثين لأننا من الجامعات الرائدة في مجال الأبحاث ضمن التصنيفات العالمية، ولدينا الكفاءات والعقول، والتي خاضت مواضيع عدة في البحوث الإنسانية والعلمية، وعدد لا بأس به من أعضاء الهيئة التدريسية حصلوا على عدة جوائز تقديرية من جامعات ومؤسسات مختلفة، ولا شك أن كل تقدم علمي سائد في أي مؤسسة هو نتيجة أبحاث وليس نتيجة الصدفة. وكما قلت في البداية جامعة القدس لديها إمكانيات بشرية ولكن ينقصها الإمكانيات المادية.

النتائج

في ضوء النتائج الموضحة في الجدول (١)، وفي ضوء نتائج المقابلات، خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها:

١. شهدت جامعة القدس تطوراً ملحوظاً في مجالات التنمية والتطوير في الفترة ما بين ١٩٩٤-٢٠١٠. مثل إضافة كليات ودوائر ومعاهد ومراكز جديدة.

٢. نسبة عليا من أن الأبحاث العلمية التي صدرت فيما يتعلق بالجامعة، أو غيرها كان هدفها الترقية العلمية من قبل الباحث.

٣. إن التنمية الملحوظة والمتسارعة في الجامعة جاءت نتيجة لجهود الإدارة العليا، والاتصال مع الجهات المتبرعة بنسبة أعلى من نسبة ما جاء في الأبحاث.

٤. الأبحاث العلمية الخاصة في تنمية وتطوير الجامعة وهي (٢٣) بحث، لا تذكر بالنسبة لعدد أبحاث الهيئة التدريسية ككل والبالغة (١٠٥٤) بحثاً في المجالات الإنسانية، و(٤٠٠) في المجال العلوم.

٥. أن معظم الأبحاث توضع على الرفوف وفي المخازن ولا يؤخذ بتوصياتها. وكأنها حبر على ورق.

٦. هنالك تحديات خاصة فيما يتعلق بالإمكانيات المادية، وهي سبب رئيس وواضح لعدم تطبيق ما يأتي بالتوصيات.

٧. الباحثين أنفسهم، لا يتابعون ما إذا أخذ بتوصياتهم، أم لا، وخاصة طلبة الدراسات العليا الذين يهتمون في الحصول على الشهادة، وليس بنتيجة وفعالية أبحاثهم.

٨. زيادة عدد الطلبة لم تحل مشكلة العجز المالي.

٩. الاستثمار (أو المردود) من البحث العلمي لا يذكر.

١٠. هنالك عناصر قوة في الاتصال الفعّال، والكوادر البشرية، وتشجيع البحث العلمي.

التوصيات

خرجت الدراسة بعدة توصيات نجملها بما يلي:

١. عدم إهمال ما جاء من توصيات في الأبحاث التي تناولت التنمية في جامعة القدس، ووضعها في المخازن ورفوف المكتبات.

٢. تخفيف العبء الأكاديمي (في التدريس) على المحاضرين الذين يرغبون بعمل بحث في ذاك الفصل، شريطة أن يكون هنالك إنتاج علمي ملموس، يعود بالنفع على الجامعة والمجتمع.

٣. محاولة استثمار العقول العلمية التي تتعامل مع البحث العلمي بهدف البحث عن شيء جديد، وليس لمجرد البحث.

٤. ضرورة البحث والتركيز على أهم المشاكل والمعوقات، وعن البؤر الضعيفة التي تعيق تنمية وتطوير الجامعة، ليتم معالجتها من خلال نتائج الأبحاث.

٥. الاهتمام بالباحثين وتشجيعهم على العمل الدؤوب في مجال الأبحاث، كي يشعروا بأن هناك نتيجة لأبحاثهم وجهودهم.

٦. أن تكون جامعة القدس من الجامعات السباقة في ابتكار ما هو جديد،و في متابعة التطورات وما يجري في العالم من تنمية وتطوير، وخاصة في الجامعات كمؤسسات مماثلة.

٧. توفير إمكانيات مادية ومعنوية ومراكز أبحاث بأجهزة حديثة لتسهيل مهمة الباحث. ومناخ يصلح للإبداع والبحث العلمي.

٨. محاولة التركيز على أبحاث استثمارية إنتاجية لها مردود مادي يعود على الجامعة بالنفع. ومعنوي يرفع من اسم الجامعة. خاصة في مجال التصنيع أو الدورات وورش العمل.

٩. التركيز على الأبحاث التي تستهدف تنمية الجامعة في حقول مختلفة، بعد التنسيق مع إدارة الجامعة والبحث العلمي. للحصول على الأهداف المتوخاة ونتائج أدق.

١٠. خلق المنافسة الايجابية بين المحاضرين، وخاصة الباحثين من خلال الحوافز المادية والمعنوية، حيث سيولّد ذلك مجالاً للإبداع.

المراجع

١- أبو النصر، مدحت (٢٠٠٤). **قواعد ومراحل البحث العلمي، دليل إرشادي في كتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه**، مجموعة النيل العربية، القاهرة.

٢- أبو زينة وآخرون (٢٠٠٥). **مناهج البحث العلمي**، الكتاب الثالث، طرق البحث النوعي، جامعة عمان الأهلية للدراسات العليا، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٣- الصديقي، سعيد، بحث منشور (٢٠٠٨). الجامعات العربية وجودة البحث العلمي، قراءة في المعايير العلمية، **مجلة المستقبل العربي**، عدد ٣٥٠.

٤- جامعة القدس (٢٠١٠). **التقرير السنوي لعام ٢٠١٠**. منشورات جامعة القدس.

٥- حلاوة، جمال، وعلي صالح (٢٠١٠). **مدخل إلى علم التنمية**، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

٦- الحلبي، نادية (٢٠٠٩). **دور الحوافز في رفع كفاءة الأداء الوظيفي من وجهة نظر الموظفين الإداريين في جامعة القدس**، رسالة ماجستير، جامعة القدس، أبوديس.

٧- الخولي، أسامة أمين (١٩٩٩). التنمية المستدامة بين المفهوم والتطبيق، **مجلة جسور**، عدد١، ص٢٦.

٨- الرّيس، محمد نضال (١٩٩٢). وجهة نظر حول دور البحث العلمي الجامعي في التنمية، دمشق، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **مجلة التعريب** (مجلة محكمة) عدد ٣.

٩- الفريجات، غالب (٢٠٠٧). **التخطيط التربوي وتنمية الموارد البشرية**، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٠- القريشي، مدحت (٢٠٠٧). **التنمية الاقتصادية نظريات وسياسات وموضوعات**، دار وائل للنشر عمان، الأردن.

المرعشلي، يوسف (٢٠٠٣). **أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات**، بيروت، لبنان.

11- Bender, A. (1996). Situated Learning & Education, **Educational Researcher**, p7-10.

12- John, W.B. (1983). **Research In education, 4th**, ED, New Delhi, Prentice Hall of India, p18.

13- Johan, H. (1994). **Making Development Sustainable: Policies for a small planet from the International Institute For Environment and Development**, London, Earth Scan Publication.

14- Walter, R. (1974). **How Europe Underdevelopment Africa**, Washington, D.C; Howard University press.

15- Webester, S. (1960). **Twentieth Century, Dictionary of English Language**.